

نُخْبَةُ الْإِعْلَامِ الْجَهَادِيِّ

قسم التَّفْرِيْخِ وَالنَّشْرِ

[تفريغ الكلمة الصوتية]

"حَدِيثُ مَحْبٍ"

لفضيلة الشيخ

إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَلَيْمَانَ الرَّبِيعِيَّ (اللهُمَّ حَفْظُهُ)

الصادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي



بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الْإِعْلَامِ الْجِهَادِيِّ  
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّسْرِ

يقدم تفريغ الكلمة الصوتية

حديث محب

لفضيلة الشيخ المجاهد  
إبراهيم بن سليمان الريبيش  
حفظه الله

الصادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

١٢ شعبان ١٤٣٢ هـ

٢٠١١ / ٧ / ١٤ م

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٌ وآلـه وصحبه ومن تبعـهم بإحسان.

أما بعد:

فهذا حديثٌ أخصـك بهـ أيـهاـ المـجاـهـدـ،ـ أيـهاـ المـرـابـطــ فـيـ الشـغـورـ،ـ المـضـحـيــ فـيـ سـبـيلـ اللهـ،ـ حـدـيـثـ ضـمـنـتـهـ خـواـطـرـ خـطـرـتـ فـيـ بـالـيـ،ـ وـأـفـكـارـ كـانـتـ تـدـورـ فـيـ صـدـرـيـ يـوـمـ كـنـتـ مـنـ الـمـسـتـضـعـفـينـ مـنـ الـرـجـالـ قـبـلـ أـنـ يـسـرـ اللـهـ لـيـ السـبـيلـ،ـ مـعـ أـنـيـ عـلـىـ عـلـمـ أـنـاـ الـخـورـ الـذـيـ تـدـورـ حـوـلـهـ خـواـطـرـ كـثـيرـ مـنـ الـمـؤـمـنـينـ مـنـ يـتـمـنـونـ الـغـزوـ وـهـمـ لـاـ يـسـتـطـيـعـونـ حـيـلـةـ لـاـ يـهـتـدـونـ سـبـيلـاـ.

كـنـتـ آـنـذـاـكـ أـغـبـطـكـ عـلـىـ مـاـ أـنـتـ فـيـهـ،ـ أـحـبـكـ،ـ وـمـاـ أـحـبـيـتـكـ إـلـاـ اللـهـ،ـ أـحـبـ حـالـكـ الـتـيـ أـنـتـ فـيـهـ لـأـنـهـ تـرـضـيـ اللـهـ،ـ أـحـبـ مـشـاهـدـتـكـ وـلـوـ عـلـىـ الشـاشـاتـ،ـ فـتـضـطـرـمـ فـيـ صـدـرـيـ نـارـ الشـوـقـ إـلـىـ مـيـادـيـنـ الـقـتـالـ فـلـاـ يـطـفـئـهـ إـلـاـ قـوـلـ "ـالـلـهـمـ اـكـتـبـ لـنـاـ أـجـرـ مـشـهـدـهـمـ وـأـجـرـ الـبـلـاءـ".

لـقـدـ وـضـعـ اللـهـ لـكـ مـنـ الـقـبـولـ فـيـ نـفـسـيـ مـاـ جـعـلـنـيـ أـحـبـ الـحـدـيـثـ عـنـكـ وـعـنـ اـنـتـصـارـاتـكـ وـعـنـ بـطـولـاتـكـ الـتـيـ شـفـتـ صـدـورـ الـمـؤـمـنـينـ،ـ يـعـجـيـنـيـ الـحـدـيـثـ وـلـوـ كـانـ مـكـرـرـاـ أـوـ عـلـىـ وـجـلـ،ـ وـيـذـكـرـنـيـ حـالـ الـقـائـلـ:ـ

يـاـ مـنـ يـذـكـرـنـيـ بـعـهـدـ أـحـبـيـ \* \* طـابـ الـحـدـيـثـ بـذـكـرـهـمـ وـيـطـيـبـ

أـعـدـ الـحـدـيـثـ عـلـيـ مـنـ جـبـاتـهـ \* \* إـنـ الـحـدـيـثـ عـنـ الـحـبـيـبـ حـبـيـبـ

كـنـتـ أـرـىـ مـاـ فـيـ طـرـيـقـكـ مـنـ الـمـكـارـهـ وـالـمـشـاقـ،ـ أـرـاهـ طـرـيـقـاـ أـسـلـمـ أـحـوـالـهـ الـقـتـلـ أـوـ التـشـرـيـدـ،ـ هـذـاـ إـنـ سـلـمـتـ مـنـ الـأـسـرـ أـوـ الـبـتـرـ.

تـتـبـعـتـ الـأـدـلـةـ وـوـجـدـتـ اللـهـ قـدـ أـمـرـ بـأـرـكـانـ الـإـسـلـامـ وـبـغـيرـهـ مـنـ الـعـبـادـاتـ،ـ لـكـنـهـ لـمـ يـصـفـ عـبـادـةـ بـمـاـ وـصـفـهـ بـهـ الـجـهـادـ فـقـالـ:ـ (ـكـتـبـ عـلـيـكـمـ الـقـتـالـ وـهـوـ كـرـهـ لـكـمـ)ـ كـنـتـ سـأـرـثـيـ حـالـكـ لـوـلـاـ أـنـيـ وـجـدـتـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـدـ قـالـ فـيـ الـمـتـفـقـ عـلـيـهـ:ـ "ـحـفـتـ الـجـنـةـ بـالـمـكـارـهـ وـحـفـتـ الـنـارـ بـالـشـهـوـاتـ"ـ فـعـلـمـتـ عـنـهـاـ أـنــ هـذـهـ الـعـبـادـةـ الـتـيـ خـصـكـ اللـهـ بـهـ كـاـ هـيـ أـفـضـلـ الـطـرـقـ إـلـىـ الـجـنـةـ،ـ وـزـادـيـ يـقـيـنـاـ بـذـلـكـ قـوـلـهـ عـلـيـهـ الـصـلـوةـ وـالـسـلـامـ:ـ "ـإـنـ أـبـوـابـ الـجـنـةـ تـحـتـ ظـلـالـ السـيـوـفـ"ـ مـتـفـقـ عـلـيـهـ.

كـنـتـ أـعـلـمـ عـمـاـ قـدـ يـعـتـرـيـكـ مـنـ الـضـيـقـ وـالـشـدـةـ حـتـ تـصـلـ بـكـ الـحـالـ أـنـ تـأـوـيـ إـلـىـ كـهـفـ فـيـ جـبـلـ أـوـ تـخـتـفـيـ فـيـ شـعـبـ مـنـ الـشـعـابـ،ـ وـلـقـدـ يـصـلـ بـكـ الـضـيـقـ إـلـىـ حـالـ لـاـ تـسـتـطـعـ مـعـهـ شـهـودـ الـجـمـعـ وـالـجـمـاعـاتـ،ـ وـمـعـ هـذـاـ فـقـدـ كـنـتـ أـغـبـطـكـ لـأـنـيـ عـلـمـتـ أـنــ أـعـدـاءـ اللـهـ لـاـ يـخـافـونـ أـحـدـاـ مـنـ الـمـؤـمـنـينـ بـالـغـاـيـةـ مـاـ بـلـغـ مـنـ الـعـلـمـ أـوـ الـعـبـادـةـ،ـ وـلـكـنـهـمـ يـخـافـونـ مـنـكـ لـدـرـجـةـ تـجـعـلـهـمـ يـصـابـونـ بـالـأـرـقـ وـلـرـعـاـيـةـ بـكـوـاـ عـلـىـ الـمـلـأـ

بسبب ما تصنعه فيهم، فليهنك اختصاصك بقول الله سبحانه: (وَلَا يَطْوُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيغُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ).

أحسبك والله حسيبك ما فعلت ذلك إلا لعظمته دين الله في قلبك كما قال ابن عقيل: "إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجماعي ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطنهم أعداء الشريعة".

أذكر فتنة القبر وشدة عذابه وعظيم خوف المؤمنين منها لدرجة أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ منها في كل صلاة، ويفزع الناس لأن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، أما أنت فقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم: ما بال المؤمنين يفتون في قبورهم إلا الشهيد؟ فقال: "كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة" رواه النسائي وصححه الألباني.

أتصور منظرك أشعث أغبر، وكيف أنّ الغبار قد أفسد شعرك الذي تعمدت إطالته إغاظةً لأعداء الله، وكم مرة دخل الغبار في عينيك وملأ أذنيك بل وأفسد عليك طعامك الذي تسد به الجوع، ولكن كل هذا من عاجل بشراك، فعند الترمذى وصححه الألبانى أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ودخان جهنم".

ولطالما عجبت حالك عندما يحصل لك استئثار وتمتد بك الليلى وأنت على ذلك، قد يشتند بك الحر حتى تؤثر الشمس على بشرتك، وقد تجلس أيامًا لا تجد من الماء ما يزيد على شرابك، وتصبر على شديد الحرارة والعرق والجوع والظماء، أعجب لك وأقارن بين حالك وحال المسترخي الناعم الذي لا يصلح لشيءٍ مما يصلح له الرجال وهو يقول لا تنفروا في الحر، وما علم المسكين أنّ نار جهنم أشد حرًّا لو كان يفقهه.

قد عاداك العالم بأسره، لكن لا تضجر فأنت أسعد الناس بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّ أول تنبئه نبه عليه في أول ليلة نزل فيها عليه الوحي أن قيل له: "لم يأتِ رجلٌ قط بمثل ما جئت به إلا عودي".

كم كانت غبطة لك عظيمةً لا تقف عند حد عندما أرى اليوم والليلة منك خيراً من شهرٍ من أشهر المجتهدين في العبادة، حيث روى مسلمٌ عن سلمان رضي الله عنه أنّ الرسول صلى الله عليه وآله

وسلم قال: "رباط يوم وليلة خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان".

وأعظم من ذلك أنَّ الوقت الذي تقضيه في الجهاد بما فيه من نوم وسهر وأنس هو خيرٌ من صلاة القاعدين وصيامهم، فقد سُئلَ الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ما يعدل الجهاد؟ فقال: "لا تستطيعونه" فلما أعادوا عليه قال: "مثُلُ المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيامٍ ولا صلاةٍ حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى" رواه مسلم.

وما ذكر النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من يربط خيله في سبيل الله، أخبر كما في الصحيحين أنه يُكتب له عدد آثارها وأرواثها وأبواها حسنات، هذا من حبس خيله، فكيف بمن حبس نفسه في سبيل الله؟

أرى صورتك في الشاشات، أراك تبتسم ابتسامةً تدل على ما في قلبك من سعادةٍ حقيقة، كان يتبدَّل إلى الأذهان سؤال: كيف يضحك هؤلاء العالم بأسره يحاربُهم والضيق والشدة وصفٌ لازم لهم؟ لكنَّ الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أجابني بقوله: "عليكم بالجهاد في سبيل الله فإنه بابٌ من أبواب الجنة يذهب الله به الهم والغم" رواه أحمد.

يجتهد المؤمنون في طلب المغفرة والوصول إلى الجنة، ويجتهدون في ذلك عظيم الاجتهاد، أما أنت فقد اخترت طرِيقاً هو مخاء الخطايا يغسلك من الذنب، وإن وفقك الله فلن ينتهي بك إلا في خيمة الله تحت عرشه، قال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "القتلى ثلاثة: رجل مؤمنٌ خرج بنفسه وماله فلقي العدو فقاتل حتى يُقتل، فذلك الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة، ورجل مؤمنٌ فرق على نفسه من الذنب والخطايا لقي العدو فقاتل حتى يُقتل، فذلك مصمصةٌ محظوظ ذنبه وخطاياه، إنَّ السيف مخاء للخطايا، وقيل له ادخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت فإنها ثمانية أبواب وجهنم سبعة أبواب بعضها أفضل من بعض" -يعني أبواب الجنة- "ورجلٌ منافقٌ خرج بنفسه وماله فقاتل حتى يُقتل، فذاك في النار، إنَّ السيف لا يمحو النفاق" رواه أحمد وصححه الألباني.

رأيت الله أثني على أوليائه الذين يحبهم ويحبونه ووصفهم أنهم أذلةٌ على المؤمنين أعزَّةٌ على الكافرين، ولا أرى أحداً أولى بهذا الوصف منك، فلا أعلم عزَّةً على الكافرين فوق قتالهم، ولا أجد ذلةً على المؤمنين أعظم من أن تبذل في سبيل الدفاع عنهم نفسك ومالك، وتضحي بكل رغبات الدنيا من أجل سلامتهم وإن لقيت منهم الأذى.

أرى العالم بأسره يعاديك ويتكلم عليك حتى إخوانك في الدين الذين ما قمت إلا من أجل الدفاع عنهم ورضيت لنفسك أن تكون ظهراً لهم، منهم من يلمزك ويطعن فيك، ومنهم من ينتقصك على المنابر، والبعض يهجرك فلا يرد عليك السلام، وتصل الحال ببعضهم أن يفرحوا لمسابك، وحالك معهم كحال القائل: "أريد حياته ويريد قتيلاً"، ومع هذا فأنت ماضٍ في طريقك تتجرع المواراث وكأنها العسل المصفى، ولذا فأنت أولى هذه الأمة بوصف أولياء الله (يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) وبوصف الطائفة المنصورة: "لا يضرهم من خالفهم ولا من خذفهم حتى يأتي أمر الله".

اسمح لي يا أخي أن أقدم لك بعض النصائح، فقد ينصح الأدنى من هو فوقه، فليس فيما من هو فوق النصيحة ولا من هو أقل من أن ينصح.

أوصيك يا أخي بالإكثار من تفقد نيتك فإنها متقلبة تقلب القدر على النار، وإنما لك من عملك ما نويت، وإن الذئاب الجائعة تفتكت في دين المرأة حتى تفسده، قال صلى الله عليه وسلم: "ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرأة على المال والشرف لدینه" رواه الترمذى.  
وهذا هو السر في كون بعض الناس يبتدىء جهاده في سبيل الله -فيما نحسب- ثم لا يلبث إلا وهو يجاهد في سبيل نفسه فيما نرى، فتراه متطلعاً لمغنم أو إمارة، تتطلع النفس في البداية ثم تتعلق ثم لا تجاهد إلا في سبيل ذلك، فإن تيسر له ما يريد من حظوظ النفس أقدم وإن لم يجد مغنىً أو كان مسؤولاً اجتهد في التشغيب والطعن في الجهاد وأهله بشتى المطاعن، وقد يلبسها ثوب التقوى والورع ويرر عمله بمبرراتٍ شرعية، وإنما هو كالأعواني الذي جعل الحمى عذرًا في ترك الهجرة والجهاد، وحقيقة حاله كبني إسرائيل (أَنَّ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَكُنْ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ).

قبل الخروج في غزوه اجتهد في فعل الأسباب الممكنة من الاهتمام في الرصد والاجتهاد في التخفي وأخذ أسباب السلامة، وتفقد الرجال والسلاح قبل الواقعة بوقتٍ كافٍ، فعلى قدر التعب يكون النجاح، وإن قدوتك صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في ذلك وهو المؤيد من الله، كان إذا أراد غزوةً ورثى بغيرها، وليس درعين، ويتعمد فعل أشياءٍ لتقذف في قلوب الذين كفروا الرعب، وما أصيّب بسبب إهمال الأسباب ولا مرةً واحدة، وإنما كان الخلل يأتي من تصرفات بعض الأفراد التي لا يخلو منها جيش، وكان يستفيد من الدروس وأخذ منها العبر.

إياك أن تترك الأسباب المادية التي جعلها الله في يدك فإنها لا تملك نصراً، إنما الله الذي ينصر من يشاء، فعلى قلبك بالله وتوكل عليه (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بِالْعَمْرِ)، (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ).

ألا ترى أمريكا جمعت أسباب النصر المادية كلها ولكن الله أراد لهم المزحة، فظهرت بوادر هزيمتهم بفضل الله.

استعمل الأسباب بعدهما تتوكل على الله، واعلم أنها لن تغفي عنك من الله شيئاً، وما غرس التوكل في القلوب بمثل الدعاء والإلحاح على الله به، فإنه يعني البراءة من حولك وقوتك إلى حول الله وقوته، وما ألح على الله في الدعاء إلا من أحسن به الظن وتعلق قلبه به، ولأجل ذا كان الدعاء هو العبادة، وإياك أن تجعل باب الله آخر بابٍ تطرقه وإنما أجعله أول الأبواب ولو كانت حاجتك في متناول يدك؛ فإنه قادرٌ على منعك إياها فهو الذي يحول بين المرء وقلبه، فمن طلب حاجته من الخالق قبل الله وكله الله إليهم، ومن طلبه من الله قبل الخالق سخراً لهم الله له.

وتذكر أنَّ الله لا يقبل دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاه، ألح على الله فإنه يحب ذلك، اسأل الله ما شئت من خير الدنيا والآخرة، وأكثر من الدعاء فإنك رابح على كل حال.

وإنَّ ما يجعلك تتبرأ من حولك إلى الله ويربط قلبك بالله وحده استخارة الله في كل شؤونه\*، فإن الاستخارة إنما هي استشارة رب العالمين الذي يعلم السر وأخفى وهي سنة خير المسلمين، فاستخر الله في كل أمورك، وإذا كنت أميراً فلا تقدم بجندوك على أمرٍ إلا وقد استخرت الله تعالى فيه فهو الذي يملك الضر والنفع، فإن كان الظفر فذاك وإن تكن الأخرى ألفاك وقد فوضت أمرك إلى بارئك سبحانه.

أخي، إن طريقك طُيع على المكاره، وهو طويلاً وشاق ولا بد له من زاد (وَتَرَوَدُواْ فِيْنَ حَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) فإن العمل الصالح حفظ الله ومنه يكون حفظ الله لك.

أكثر من الأعمال الصالحة بجميع أنواعها، ولتكن همتك أن تُدعى من أبواب الجنة الثمانية، واجعل لك نصيباً من نوافل الصيام والصلوة وقراءة القرآن، وإن غُلبت فلا تُغلب عن ثلاثة أيام من كل شهر، وثلاث ركعاتٍ في كل ليلة، وختمة واحدةٍ في كل شهر، وليكن ذلك أهتم عندك من طعامك وشرابك، فإن ترك الطعام ينهك البدن وأما ترك العبادة فينهك القلب الذي هو أساس الصلاح.

إياك إياك أن تتكاسل عن الأعمال الصالحة معتمداً على عظيم أجر الجهاد، فإن هذا من العجب،

وما يدريك أنَّ الله قبل منك جهادك؟ فلرب شعور بالعجب في لحظة واحدة أحبط جهاد سنوات طوال، فإنَّ الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ولا تدري لعلك تدخل الجنة بحجر قيظه عن طريق المسلمين، أو شربة ماء تسقيها لكلب أو حمار، ولا تخرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط.

لا تكن من إن وجد جهاداً جاهد، وإن لم يجد جلس على قيل وقال، صحيح أنَّ الجهاد والرباط أجره عظيم لكن من قدر على الجمع بين عبادتين فاشتغل بواحدةٍ فهو مغبون، فجاهد واسغل وقتك بأي عبادةٍ أخرى تستطيع القيام بها ولو أن تخدم إخوانك فتغسل ثيابهم وتنظف أسلحتهم.

احذر يا أخا الدين أن تختقر من المنكر شيئاً، فقد يكون في عينك حقيراً وهو عند الله عظيم، وقد يعظم بسبب احتقارك له، ولا تنس أنك على ثغر وإنْ وقوعك في هذا المنكر قد يهدم هذا الثغر وقد تؤتي الأمة من قبلك وأنت لا تشعر، وإنْ كثيراً من جيش حنين ولوا الدبر بسبب الإعجاب بالكثرة، ومعاذ الله أن يكون الإعجاب صدر من الرسول صلَّى الله عليه وآلَه وسلَّمَ أو من خيرة أصحابه، ولكنه إعجاب صدر من البعض كاد أن يجني عاقبته الكل.

لا يجرئك الشيطان إلى بعض الذنوب والمعاصي ملبيساً عليك أنها تُغفر مع أول قطرة من دمك، فمن يضمن لك أن تُقتل في سبيل الله؟ فقد يطول قتالك ثم تموت على فراشك.

ثم إذا قُتلت من يضمن لك القبول؟ فإنَّ رجلاً جاهد مع الرسول صلَّى الله عليه وآلَه وسلَّمَ خِرْم الشهادة لأجل شملةٍ غلَّها من الغنيمة، فلا تأمن من مكر الله، فما أمنه إلا خاسر، وإذا قُتِرَ لك أن تُقْرَفَ شيئاً من المكرات فبادر إلى التوبة والاستغفار فإنما صفة المتقين (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحْشَأْتُمُوهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ).

إنَّ قلوب المؤمنين يسرع إليها الصدأ فلا بد لها من شيء يجلو عنها ما بها من الصدأ، وإنَّ من أفضل ما يجلو الصدأ عن القلوب ويزيل عنها الغفلة ويعلقها بالله؛ حلق الذكر، فإنَّ الملائكة تحفها، ويدركها الله فيمن عنده، ويفغر لحاضريها ولو كان بينهم من ليس منهم، ولا تظنن أنَّ حلق الذكر لا يمكن أن تقام إلا بحضور عالم أو طالب علم أفنى عمره في الطلب، وإنما كل مؤمنٍ يستطيع أن يقيم مجلس ذكر يُحَوَّفُ فيه من الله، يُدعى فيه إلى الطاعة وينهى فيه عن المعصية، ما أجمل أن نحول مجالس سهرنا إلى مجالس ذكر نتذَّكر فيها نعم الله علينا، أو موافق من السيرة النبوية العظيمة، أو قصصاً من تاريخ الإسلام تربط المسلم بسلفه الصالح، أو قصصاً من التي فيها عبرة؛ لعله يُقال لنا في خاتمتها "انصرفوا

مفهوماً لكم".

والحدّر أن تخلو مجالسنا من ذكر الله فنكون كجيف الحمير وتبقي حسرةً يوم القيمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "ما من قوم يقومون من مجلسٍ لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة" رواه أبو داود.

أوصيك يا أخي بحسن الخلق مع إخوانك المسلمين، فإنه من الذلة على المؤمنين التي أنت أولى الناس بها، ولئن مدح فيك الغلطة على الكافرين فلا يغلبّ عليك هذا الطبع فتعامل به المؤمنين. 

ووضع الندى في موضع السيف في العلا \* \* \* مصر كوضع السيف في موضع الندى

استعمل لكل حالٍ ما يناسبها، كن لِيَنَا حتى مع من يخالفك على ما أنت فيه؛ فإنه ما زال في دائرة الإسلام وله عليك حق الأخوة في الدين، ارفق بالجميع وتواضع لهم، روى الترمذى عن جابرٍ رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ مَنْ أَحْبَبْتُمْ إِلَيْيْ أَقْرَبْتُمْ مِنْهُمْ مِنْ جَلْسَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا".

وإذا منّ الله عليك بشيءٍ من النصر والتمكين فإياك أن تستعلي على عباد الله أو تنسى نعمة الله، فإنّ الله يقول: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْتَقِيْنَ) ولتكن كما فعل الحبيب لما فتح مكة دخلها مطأطئ الرأس ولم ينتصر لنفسه، وإنما انتقم من حاربوا دين الله وعفا عنمن رجا إسلامهم، فلا يزدك الانتصار إلا تواضعًا وشكراً لله؛ فإنه مغضّ فضلٍ من الله، فانسب الفضل إليه وحده، وتواضع لله، وما تواضع عبد الله إلا رفعه.

تزود من العلم الشرعي حتى تعبد الله على بصيرة واجتهد فيه بقدر ما تستطيع، أما إنّي لا أخالف تستطيع التفرغ في المراكز العلمية ولكن قد تجتمع ولو أحياناً من تجتمع بهم من أهل العلم، وقد يتيسّر لك من الكتب ما يتيسّر فاجتهد قدر المستطاع، وإن عجزت أو شغلت أو كسلت فلا أقل من التفقه في المسائل التي تحتاجها في الجهاد فإنّها من العلم المتعين عليك، فكما أنّ المصلي لا يصلّي حتى يتعلّم صفة الصلاة وأحكامها، فكذلك المجاهد يتعلّم أحكام الجهاد، ولا أقل من كتاب "الذخيرة" أو "ما لا يسع المجاهد جهله" فإنّه حقاً لا يسع المجاهد جهله، وهو كتابٌ ميسّر سهلٌ مختصر لا يتّجاوز عشرين صفحة يستفيد منه طالب العلم وغيره.

تأمل في جهادك وتبصر فيه واعرف أحکامه الشرعية، فإن وجده منطلقاً من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فاستمسك به واثبت عليه ولو طال بك الزمن فلا تضجر فإنك في عبادة عظيمة، اليوم والليلة فيها حيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه، وإياك أن تتطلع للثمرة أو تستعجل حصول النصر فستتحسر وتدع الجهاد في سبيل الله، فإنَّ كثيراً من تركوا الجهاد -خصوصاً- جهاد المرتدين -لو سئلوا لم تركتم الجهاد؟ لم يعتربوا على شرعيته، وإنما جوابهم: "لم نجد له فائدة"، ولسان حاهم "ليس بالإمكان أفضل مما كان" وإنما أتي أولئك من باب استعجالهم الثمرة واستبعادهم النصر، فاحذر أن يصيبك هذا المرض، اثبت على جهادك ولو طال بك الزمن وانقطعت بك السبل فإنَّ الجهاد أمرٌ أمرك الله به والنصر وعدٌ تكفل به لك، فلا تدع أمر الله استبطأه لوعده، وحسبك أن تلقى الله وأنت تعمل بقوله: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) خيرٌ لك من أن تلقاءه وقد ظننت به ظن السوء.

قد ترى من البعض أو قد تسمع ما يدل على أن فهمهم للجهاد إنما هو الضغط على الرناد، فصحيح ما في الأذهان من ذلك؛ لأنَّ الجهاد هو عبارة عن القتال وما أuan عليه، فصانع العبوة مجاهد، ومفجراها مجاهد، وناقلها مجاهد، والراصد مجاهد، والحارس مجاهد، والمرابط مجاهد، والجالس في انتظار صيحة القتال مجاهد، ومن يطبخ لهم طعامهم أو يحرس لهم ماتعاهم مجاهد، وكل هؤلاء لا يستغفون بعضهم عن بعض، وليس الشهادة أقرب لبعضهم من بعض، ولو لم يكن إلا إغاثة الكافرين وتكثير سواد المسلمين لكتفى بذلك عملاً.

خرج سعيد ابن مسيب رحمه الله إلى الغزو وقد سقطت إحدى عينيه فقيل له: إنك عليل، فقال: قد استنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم أتمكن من الحرب والقتال كثُرت عدد المسلمين وسواتهم وحفظت المئاع.

إذا كنت تعمل لدين الله طالباً رضاه فلا تقارن نفسك بالآخرين فتكتفي بأن تعمل بقدر عملهم أو تزيد قليلاً، وإنما اعمل بقدر ما تستطيع ولو فاق ما عمل غيرك كثيراً، وإياك التكاسل لأنك رأيت من فلانِ كسلاً، فإنَّ هذا حُلُق الإمعة، أو لأنك قدّمت أكثر من غيرك فإنَّ هذا من أسباب حبوط العمل، وإنَّ مرید الآخرة يعمل لها ولا يبالي على أي حالٍ كان الناس، لا يضيع فرصةً في طاعة الله، يعمل بقول الله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) كصفوة هذه الأمة رضي الله عنهم، هذا يتصدق بصاع ثم الآخر يتصدق بمئتي أوقية، لا هذا يجعل ذاك يحتقر عمله ولا الآخر يُصاب بالعجب عندما يرى جهد المقل، والمنافقون يتفرجون ويلمزون الاثنين،

وفي النهاية فاز المؤمنون وبقي المنافقون في الدرك الأسفل من النار.

وإذا رأيت مصلحة العمل تقتضي بقاءك في مكان دون غيره فلا تتركته رغبةً في صحبة أحدٍ من الناس، فإنك إنما خرجم للجهاد في سبيل الله لا لصحبة فلانٍ أو فلان، فاحتسب مفارقتهم في الدنيا لعل الله يجمعكم في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عظيم محبتهم له إلا إنهم لم يكونوا ليدعوا شيئاً من العمل لدين الله رغبةً في مصاحبة الرسول صلى الله عليه وسلم.

أخاء الإسلام، عليك بالسمع والطاعة، فبها بإذن الله تظهر برقة الجماعة، اسمع وأطاع وإن خالف الأمر وجهة نظرك؛ فإن الاجتماع برقة النزاع شرٌّ وفرقٌ تذهب به الريح، ما لم يكن الأمر مخالفةً لنصٍّ من شرع فليس أحدٌ مقدماً على الشرع، أو مفسدةً من المفاسد البينة الواضحة التي لا يختلف الناس في تقديرها، ولا تكون من إذا وضع في المكان الذي ترغبه نفسه سمع وأطاع وإن أعرض أو أطاع على تناقل، فإن هذا ليس من صفات من يشرى نفسه بابتغاء مرضاة الله.

إياك حتى وإن حملك على ذلك الرغبة في الشهادة، فما تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموت، بعتها يا أخي على الله فأحسن البيع، أحسن الانقياد فإن البيعة تمت بلا قيد، واعلم أنّ على أميرك من الأعباء ما يكفيه وهو لا يلقى عليها جزاءً ولا شكوراً، فكن عوناً له في تحمل الأعباء ولا تكون أحد الأعباء التي يتحملها، أنت لم تضع يدك في يد أميرك إلا وأنت ترى طاعته طاعةً لله، فاعبد الله بطاعته تؤجر عليها ولا تجعل طاعته تبعاً لها، كن كالعبد الصالح الذي أثني عليه النبي صلى الله عليه وسلم؛ إن كان في الساقية كان في الساقية وإن كان في الحراسة كان في الحراسة، لا يبالي في أي مكانٍ وضع، وإن شق على نفسه استجواب، ومع انقياده وطاعته فهو لا يؤبه له، لا تقضي حاجته ولا تقبل شفاعته إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يُشفع.

علق قلبك بالله وكن خائفاً وجلاً من سوء الخاتمة، وأكثر من سؤال الله الشبات فإن المتساقطين على الطريق كثُر، ويزيدك خوفاً ووجلاً أنك ترى الانتكاسة لا تكرم كريماً ولا تهاب شريفاً، فتصطاد أناساً لهم من العلم والعبادة نصيبٌ كبير، وأناساً عاشوا في الجهاد عمراً طويلاً، فما هو السر والسبب؟ لا سر إلا أن القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاغه، ولربما كانت هناك خبيثة في القلب أهملها صاحبها فكانت فيها نفسه، فإن الله قال: (فَلَمَّا رَأَغُوا أَزَاغُوا اللَّهُ فُلُوْبَهُمْ) ولا يعلم ما في القلوب إلا علام الغيوب.

(رَبَّنَا أَفْرَغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

اللهم أرنا الحق حَقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبسًا علينا فنضل.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



http://up2001.co.cc/central-guide	النخبة في الدليل المركزي
نخبة الإعلام الجهادي على المواقع الاجتماعية	
https://twitter.com/al_nukhba	النخبة على تويتر
https://www.facebook.com/pages/nukba/122571461159866	النخبة على فيسبوك
موقع خاصة بالإصدارات الجهادية	
www.3bwat.info	العبوات أنسج
www.qutof.info	قطوف الشريعة
www.sunh.info	نصرتكم يا أهل السنة
www.salahaldin.info	صلاح الدين بردع المرتدية
www.nsheed.info	موقع الإصدارات الإنسانية

